المترجم والترجمة في عصر الحاسوب والعولمة

د/ عبد المجيد قدور جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة

مقدمة

لدى البعض الآخر، وكعلم وفن معا، لدى فريق ثالث –كفن– لدى البعض، و – كعلم تعتبر الترجمة – لكنها لدى الجميع من أهم العلوم و الفنون. وذلك من أقدم العصور التاريخية، لدرجة أن البعض جعلها أم العلوم من لغة إلى أخرى، أي من اللغة هي الوسيلة لنقل مختلف العلوم والمعارف، أو(علم العلوم) نظرا لكون الترجمة، و بقدر تراكم تلك العلوم والمعارف المنقولة من لغات أجنبية– لاسيما اللغات الحية (الهدف). إلى اللغة (المصدر) منها – يكون حظ الأمم من المعرفة ودرجة التطور والتنمية، في مختلف المجالات الفكرية.

وقد استفادت الحضارات الإنسانية قديما وحديثا من حركة الترجمة ،ونقلت بواسطتها المعارف والنصوص الدينية والآداب والتقارير والرسائل وغيرها من أمور الدين والدنيا، وكانت تلك الحركة تتطور عبر العصور ،وظلت تلك المعارف تتراكم حتى بلغ التراث الإنساني– حول حركة الترجمة وحدها وبكل اللغات– شأوا عظيما.وقد تناول الأدب المكتوب حول الترجمة مختلف أنواعها وأدواتها، وكيفية ممارستها،كما تناول خصائص المترجم الحقيقي،وطرق كانت، أو نظما موزونا ومقفى،هذا وغيره من شروط الترجمة الناجحة و المتكاملة الجوانب. تعامله مع النصوص نثرا ويعالج سلبيات وايجابيات الترجمة أصبح هناك إنتاج فكري هائل متخصص،يتناول وبذلك التراكم المعرفي، والمترجمين،ويبين آليات الترجمة وقواعدها، التي تختلف من لغة إلى أخرى، سواء من ناحية الاشتقاقات ،أو من ناحية دون التراكيب اللغوية والقواعد النحوية. بالإضافة إلى الجوانب العاطفية ونقل الأحاسيس والشعور، من لغة إلى لغة، أن تفقد النصوص تأثيرها الأول، لدى المؤلف الأصلي في اللغة المصدر.

وخلال الخمسينات من القرن العشرين ،عرفت الترجمة أهمية خاصة لم يسبق لها مثيل، نتيجة الانطلاقة العلمية، التي عرفها العالم بعد الحرب الكونية الثانية، والتسابق الدولي بين الكبار،مما أدى إلى ظهور طفرة علمية مذهلة، وفي أعماق وتضاعفت البحوث العلمية والاختراعات ،في العالم الأرضي، حيث تزايد الإنتاج الفكري كما ونوعا، في كل وعبر طبقات الفضاء وموجات الأثير، وجد الإنسان نفسه عاجزا عن ملاحقة كل ما يكتب، البحار، وما يكتشف وبمختلف اللغات، وبالتالي أصبح المترجم التقليدي عاجزا عن ترجمة كل ما ينشر من معارف، الميادين، وكل ساعة . كل يوم

وقد أدت الوفرة الغير مسبوقة في دراسات الترجمة منذ السبعينات من القرن العشرين، إلى بروز العديد من كدارسات الترجمة الاجتماعية مثلا، وانصرف المهتمون إلى إزالة مختلف العقبات والنقائص التي تعترض المجالات، المترجم .

وفي سنة 1990 بزغت فكرة قواعد المعطيات المصطلحية ,والقواميس الالكترونية، ثم جاء التطور الأخير مع بداية التسعينات من القرن نفسه،إذ بدأ الحديث سنة 1992عن الذاكرة الترجمية من طرف (شركة أي بي إم) ومنذ ذلك التاريخ أخذ الاهتمام ينصب على الاستعمال المتكامل لأدوات الترجمة المُحوسبة، التي يُسخر الإنسان فيها

الحاسوب متفاعلا معه ،ويكتفي المترجم بالجلوس مقابل الجهاز ويراقب نتيجة كل نقرة من الفأرة المعروفة ب"الماوس".

إلى الخوض في غماره بهذا البحث المتواضع كمساهمة علمية في ملتقي وقد دفعني انبهاري بالموضوع وإعجابي به، "المترجم والترجمة في عصر الحاسوب والعولمة " لنتعرف على جانب من متخصص في الترجمة، وذلك تحت عنوان عمل المترجم العادي، ثم كيف انتقال هذا الأخير لمرحلة الترجمة الآلية، باستخدام جهاز الحاسوب كمساعد له من جهة، وكمنافس للبشر في عصر العولمة،الذي اتسم بالثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال، وقد قسمته إلى مقدمة ، وثلاثة مباحث كالتالي:

- المبحث الأول : مفهوم الترجمة عموما
- المبحث الثاني : المترجم والحاسوب
- المبحث الثالث : الترجمة والحاسوب في عصر العولمة

المبحث الأول: مفهوم الترجمة عموما

الترجمة هي نقل معلومة من لغة إلى لغة بكل دقة وأمانة ، وهي أيضا علمً باللغتين المنقول منها والمنقول إليها ، وهي كذلك معرفة خاصة بالمادة التي تشكل الموضوع المترجم، وبهذا المفهوم نجد أن الترجمة ليست مجرد عملية نقل المعلومات كما يفهم البعض،بل هي عالم حي ينمو ويتطور، لدرجة أن هناك من جعل الترجمة ككائن حي يعيش بأحاسيسه ومشاعره،وبالتالي تكون الترجمة في معناها ومهمتها ،هي نقل الأحاسيس والمشاعر الإنسانية التي توجد في النص المصدر[1] .

ومعنى هذا أن عملية النقل التي يقوم بها المترجم من لغة الأصل، إلى اللغة المنقول إليها، هي عملية نقل المشاعر والأحاسيس التي عاشها المؤلف المصدر، إلى اللغة الهدف بصورها ومناظرها الطبيعية ، وبأشخاصها وأحداثها بكل صدق وأمانة،وكما حدثت في الواقع المعاش، دون أية مبالغة أو تهويل،ودون زيادة أو نقصان أو استخفاف،ولا يكون ذلك إلا بحسن اختيار المصطلح المناسب،والكلمة المعبرة بصدق عن المواقف الإنسانية في مكان ما،وفي وقت ما.

للنشر وقابلة ومعلوم أن الترجمة الآلية التي ظهرت مؤخرا تحتاج أيضا إلى التدخل البشري، لكي تصبح صالحة للاستيعاب. باللغة التي ترجمت إليها، فالنص المترجم من خلال الترجمة الآلية يحتاج إلى مراجعة بشرية، قبل أن تصبح الترجمة صالحة للنشر، غير أن بعض الناشرين يكتفون بالترجمة الآلية بشكلها الآلي، لاسيما إذا كان النص ليس موجه للنشر والتوزيع.وهو أمر طبقته المؤسسات الكبرى ،ولاسيما المؤسسات العسكرية منها[2].

---

[1] وشروط إحيائها .الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.2007. ص197. – المترجم المجلس الأعلى للغة العربية .أهمية الترجمة

[2] – المجلس الأعلى للغة العربية .أهمية الترجمة وشروط إحيائها .الجزائر ، دار الهدى للطباعة .ن .ت..2007. ص 198.

وقد ذكر بعض المتخصصين المهتمين بمشاكل الترجمة مع إيجاد الحلول لها: "أن الترجمة الآلية مفيدة، ويتم استخدامها باستمرار لدى المؤسسات الكبيرة الرسمية منها[3].

والتجارية. غير أنه لا يوجد حتى الآن نظام ترجمة فعال، لترجمة جميع أنواع النصوص. ومن أجل الوصول إلى ترجمة آلية ناجحة، ينبغي القيام بإعداد صياغة مسبقة للقيام بالترجمة الآلية. ثم القيام بمراجعة تلك الصياغة من خلال الترجمة الآلية ،استنادا إلى اللغة الآلية المقبولة –لغة الحاسوب– مع الانتباه إلى عوائق الترجمة الآلية، كالجمل الطويلة جدا، وكدا التراكيب اللغوية المتعددة الألفاظ، في اللغة التي تستحوذ على أكثر المعاني والكلمات، هذا مع الانتباه دائما إلى عدم إغفال العلاقات اللغوية التي تتعدى أو تفوق قدرة العقل الالكتروني،مثل الضمائر العائدة على الأشخاص والأشياء والتي لا يدركها سوي العقل البشري للمترجم الذي خلق أساسا لهذه المهمة التي تتطلب منا كل تقدير وتبجيل[4].

إن كل ما نستطيع أن نؤكده هنا عن ماكينات الترجمة ،هو أنها أصبحت موجودة في أغلب دول العالم ، بعد أن كانت خلال المرحلة التجريبية الأولى تقتصر على بعض الدول الكبرى المتقدمة علميا ، وأصبح من الممكن –من الناحية التطبيقية– أن تقوم الحاسبات الالكترونية الآن بالترجمة آليا على آلة طابعة ،إذا أعطيناها نصا خاصا مكتوبا بطريقة رمزية ، أو مشفرة على بطاقات مثقوبة، أو على أشرطة ممغنطة، تماما مثل ما تعمل ماكينات جهاز التلغراف الموجودة منذ أواخر القرن المنصرم .

ومن هنا يمكننا تقسيم الترجمة الآلية التي تعتمد على الحاسوب إلى نوعين كالتالي:

أولا– الترجمة الحاسوبية التي تقوم على الآلة المترجمة بمفردها دون تدخل بشري، وقد اتضح عدم جدوى هذا النوع منذ خمسينات القرن الماضي،وظل استعمالها مقتصرا على أصحاب اتخاذ القرار حول المواضيع المترجمة مؤقتا ،وذلك لأن هؤلاء – أصحاب اتخاذ القرار– عادة ما يكونون في حاجة إلى أخذ فكرة سريعة حول الموضوع المدروس،ريثما يستطيعون العودة للترجمة الكاملة بعد ذلك .ومن المعلوم أن آلاف المنشورات تطبع يوميا،وبمختلف لغات العالم،يستحيل على البشر وحدهم ترجمة ذلك الكم المتراكم ،الذي يحتاج ربما إلى فيالق من المترجمين وآلاف من التخصصين[5].

ثانيا– الترجمة المُحوسبة وهي التي يعتمد المترجم فيها على الحاسوب الذي يلبي طلباته حالا أي لأن المترجم هنا في حاجة إلى جهاز الحاسوب وبرامجه من جهة ، وعدم قدرة الحاسوب على العمل بمعزل عن المترجم من جهة ثانية، أي لا يستغني الإنسان عن الآلة ولا الآلة تستغني عن الإنسان ,وقد وصفت الآلة المترجمة بأنها:" هي آلة منظمة تتفاعل مع المترجم وتقدم له الحلول التي يختار منها ما يناسب

---

[3] – انظر: صيني .م.إ. الترجمة الآلية واللغة العربية".في وقائع مختارة من ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي . بيروت، دار الرازي.1989 ؛ غزال،أ،أ. مشاكل الترجمة العلمية والتقنية إلى اللغة العربية –واقتراحات لحلولها –".في :الترجمة العلمية ، وقائع ندوة لجنة اللغة العربية ،لأكاديمية المملكة المغربية، الرباط 11

[4] - (انظر هامش رقم 98) من المرجع السابق.

[5] – ليس كل ما يترجم على درجة واحدة من الأهمية والفائدة .

احتياجاته في كل موقف، وتحسب لكل مقام حسابه ،ويستحسن أن يكون الحاسوب موصولا بموسوعة أو دائرة معارف الكترونية علمية بطبيعة الحال، تحمل وتبرمج داخل الجهاز" [6].

وقد أدت التطورات الحاصلة في عالم الحوسبة والشبكات الالكترونية –عبر شبكة الانترنيت والبريد الالكتروني– إلى التفكير في أنواع من الترجمة تلائم روح العصر وتوفر النفقات والجهد وتضاعف سرعة الانجاز مئات المرات، وتجعل المنتجات أضعاف مضاعفة[7].

ولكن يلاحظ أنه مع توفر الإمكانيات والوسائل المساعدة ،بقيت لدى المترجم بعض المخاوف من الترجمة الآلية،بل تضاعفت لأن هذه الماكينات وغيرها من الآلات الحديثة أثارت مخاوف الناس،نظرا لكونها تنافس الذاكرة البشرية ،بل وتعمل على قتلها، وهناك من أنكر وجودها بدعوة أن الترجمة الآلية لا تستطع اختيار المعنى المناسب للكلمة الواحدة التي تتعدد معانيها إلى عشرا ت المعاني أو أكثر. كما أنها لم تستطع التخلص من استعمال مجموعة من الكلمات مقابل كلمة واحدة في اللغة المقابلة.كما أنها لا تستطيع معالجة القضايا النحوية المعقدة إضافة لكون أسعارها الزهيدة تمثل خطرا يهدد المترجمين بقطع أرزاقهم[8].

إن الحاسبات الالكترونية لها قدرة علي تنفيذ معادلات التفاضل والتكامل في لحظة بدلا من شهور سابقا . غير أن الأمر المقلق حقيقة هو أن هذه الحاسبات الالكترونية يمكنها تطبيق قوتها الهائلة وسرعتها الخيالية على ميدان الترجمة ،وهو الشيء الجديد في عالم الترجمة إذ تستطيع سماع المحاضرة أو الخطاب باللغة التي تفهمها وأنت جالس إلى جانب زميل يسمع نفس الخطاب بلغة أخرى. كما يجري في مجلس الأمن الدولي حيث يُبث فيه بلغات مختلفة . حسب لغات الممثلين الدوليين، مما يعطي الترجمة الآلية أهمية أكثر في حياة البشر.

المبحث الثاني: المترجم والحاسوب

من البديهي أن المترجم هو الوسيط الذي يحتل مركز عملية التواصل الديناميكي، بين منتج النص المصدر ،وبين المتلقين للنص الهدف، ولولا وجود المترجم لما حدثت عملية التواصل، بين الجانبين، وهو يعد بمثابة المترجم الفوري الذي يتوسط بين المتكلم والمتلقي[9].

ونلاحظ أن هناك نوعان من التوسط. فالمترجم يمتلك اللغة والقدرة الثقافية، وهي عملية ثنائية ،بمعنى أن المترجمين يتوسطون بين ثقافتين (ثقافة المصدر وثقافة الهدف) للتغلب على المفارقات السياسية والأيديولوجية التي يمكن أن تكون عائقا لنقل المعنى الصحيح؛ كما يتوسطون بين لغتين لغة المصدر ولغة الهدف،والمترجم وحده القادر على الحكم بين المصدر والهدف، محاولا تحقيق التواصل بينهما ، بما لديه من الإلمام باللغتين والثقافتين

---

[6] - يمكن للباحث الحصول على معلومات قيمة بمجرد تحميلها من مواقع مراكز المعلومات الافتراضية وتخزينها في الذاكرة

[7] – رأى بعض المفكرين أن التكنولوجيا سهلت حياة الإنسان ووفرت له الرفاهية والراحة وضاعفت الانتاج.

[8] – اعتبر الكثيرون من المفكرين أن اختراع الآلة وتطورها يمثل خطرا على نشاط البشر ومستقبله .

[9] – –باسل حاتم ميسون .الخطاب والمترجم ترجمة عمر فايز عطاري، الرياض،جامعة الملك سعود1998) ص353

وفي عملية قراءة النص نجد المترجم عكس القارئ العادي للنص المصدر ، فهو هنا يقرأ لينتج نصا جديدا ،ويحلل النص ليعيد بناؤه بنص آخر،لكن بنفس المعنى ،وتكون عملية تحليل المترجم هنا أيضا ،أعمق من تلك التي يقوم بها المترجم كقارئ غير القاري العادي، وبالتالي يكون النص المترجم نتاج قراءة المترجم للنص المصدر،وهذا هو دور عادي، ومنتج للنص بلغة أخرى مع الاحتفاظ بالمعنى والإحساس[10].

وقد وصف أحد المتخصصين المترجم بقوله: "المترجم هو الواسطة أو الوسيط الذي يقوم بالترجمة بين اللغة الأصل واللغة المنقول إليها النص. وهو أيضا المسئول عن كل خلل يصيب المعني الأصلي، وهو الموصل إلى الأفكار بأحاسيسها ومشاعرها –كما أرادها مؤلفها– إلى اللغة الهدف، أو إلى القارئ المنتظر"[11].

غير أنه من الملاحظ أن هذا المترجم الذي كان المنسق بين طرفي المعادلة –لغة الأصل ولغة الهدف– يوفق بين الثقافتين ويوحد مفاهيم اللغتين ،قد بدأ يترك مكانه للآلة الحاسبة أو إلى جهاز الترجمة الآلية، الذي سيطر على كل الميادين،وجعل الوسيط يكتفي بالوقوف خلف الآلة ،وهي تؤدي عملها بدلا منه، مع كونها مهما تطورت لا تستغني عنه تماما . وهناك من وصف المترجم بأنه ناقل محايد، وأنه وسيط يتميز بالشفافية، ويتأثر بالثقافة السائدة في يترجم، وطرق تقديمه إلى الثقافة المستهدفة ،دون خلل المجتمع، لأن القوى الثقافية والاجتماعية تتدخل في تحديد ما أو إخلال بالمعنى الأصيل[12].

إذن ما هو دور المترجم وما مدى فاعلية هذا الدور؟؟ فالمترجم هو العامل الذي تلتقي عنده كل نشاطات الترجمة ومن أشهر الذين تناولوا هذا الموضوع "لورانس فينوتي"، Venuti الذي نوه بالدور الايجابي للمترجم والإقرار بما يقوم به[13]

.

في مختلف أنحاء العالم، علينا في السنوات الأخيرة واقتحمت البيوت وقد لاحظ البعض أن الفضائيات،التي هجمت مما دعا إلى إنتاج أفلام –مدبلجة– لسد الحاجات الثقافية، في عصر السرعة، وعصر التكنولوجيا لاسيما الحاجات الإعلامية منها، ففي المنزل نجد آلات وأجهزة في كل ركن، وفي المكتب أجهزة إلكترونية مسيطرة، كما توفرت وسائل النقل البرية فوق الأرض وتحتها، والبحرية فوق الماء وفي أعماق البحار والمحيطات، وفي أعماق البحار، يعيش الإنسان أياما وشهور. وفي الجو طائرات ومركبات تدور حول الأرض، مما وفر راحة الإنسان ووقته، لكنه عطل فكره وقلل فعاليته، ومنها ميدان الترجمة واللسانيات .

وهكذا سارت الهندسة اللغوية في ركاب التكنولوجيا. وتم استبدال القواميس والمعاجم التقليدية ،بأخرى إلكترونية تفهمها الآلة، مع كونها من وضع المترجم وصنعه –وذلك نتيجة ظهور شبكات الانترنت الحاسوبية العالمية، التي

---

[10] - باسل حاتم ميسون .الخطاب والمترجم ترجمة عمر فايز عطاري، الرياض،جامعة الملك سعود1998) ص354

[11] – أي أن المترجم هنا لا يكتف بنقل معاني الكلمات والعبارات ،بل عليه أن يحس إحساس المؤلف وينقله إلى القارئ.

[12] - محمد عناني.نظرية الترجمة الحديثة ص(254)

[13]– Venuti, L (1995) The Translation's Invisibility: A History of Translation. London: Rutledge.)

تشعبت وتفرعت، مما أدى إلى اختلال موازين الثقافة وتفشي أزمة الانتماء وشيوع ظاهرة التهجين الثقافي .في ظل العولمة،وبالتالي تحتم التغيير تغيير المحيط ،وتغيير المفاهيم التي كانت سائدة،والتي –ربما –سارت بمقتضاها البشرية قرونا من الزمن[14].

وهناك من ذهب إلى أن مهنة المترجم العادي لم يعد لها قيمة ،وأن هذا العصر لم يترك مكانا فيه إلى مترجمين تقليديين، يترجمون جملة جملة،وإنما هو في حاجة إلى مهندسين لغويين قادرين ومتفقهين في أمور المصطلح التقني وتقنيات الكتابة المعاصرة، ويحسنون التجهيز الالكتروني للكلام[15]، وما على المترجم

إلا استعمال الترجمة الحاسوبية التي لامناص منها ولو أصر، بل هي الحل لمشاكل النشر المعاصرة، والأكثر حداثة في القرن الواحد والعشرين عصر العولمة .

ومن هنا أصبح بديهيا أن حاضر الترجمة ومستقبلها بات من مهام الترجمة الآلية، أي باستخدام جهاز الكومبيوتر وبرامجه وتوابعه المختلفة في الترجمة، لأن الحاسوب أتاح إمكانيات هائلة للمترجم يجمع خلالها بين عمليتي السرعة والإبداع، إذ تكفي نقرة واحدة لإزالة كل صعب، فالانترنيت مليئة بالأبحاث العلمية الجديدة القيمة وبمختلف اللغات،والتخصصات والأغراض، وعلى المترجم أن يستغل مادتها ما وسعه ذلك[16].

ولتحقيق ذلك على المترجم أن يتزود بمحطة ترجميه كسلاح يجتاز به عالم الألفية الثالثة، والمحطة الترجمية هي مجموعة الأدوات والموارد المعلوماتية المدمجة وغير المدمجة،التي يستعين بها المترجم في نشاطه اليومي بحثا عن المعلومات وتدبير الوثائق لانجاز عمله[17]، كما هو الشأن في كل ميادين المعرفة لابد من الاعتراف من أن السلطة للتكنولوجيا و القيمة للمعلومة وحدها في عصر التكنولوجيا و المعلومات.

ومن هنا يتضح أن حاضر الترجمة ،وبالتالي حاضر المترجم، قد أصبحا يخضعان لقانون التطور، ولا بد من إتباع نتائج البحث العلمي في مجال الترجمة، مع تبني مقاييس جديدة تخدم وتتماشى مع متطلبات الحاضر، وتطلعات المستقبل في نقل وترجمة العلوم و المعارف و التكنولوجيات المتطورة. تمشيا مع المرحلة الجديدة من مراحل التطور كقانون رباني أزلي، يسير وفق نظام محكم هادف، يحدث كلما توفرت الشروط الضرورية و كلما تجمعت الأسباب حدث ما يسمى اكتشاف أو تطور. أي إذا توفرت الشروط وقعت الواقعة .

المبحث الثالث: الآلة الالكترونية المترجمة في عصر العولمة

---

[14] – الديداوي محمد . الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية. ، بيروت ،المركز الثقافي العربي .2002

[15] – الكلام يقصد أن الترجمة تستعمل اليوم الصوت أكثر من الكلمة المكتوبة .لاسيما في الملتقيات الدولية وقاعات المحافل الدولية تستعمل الترجمة الفورية وتسمع بلغات متعددة حسب لغات الحاضرين بالقاعة.

[16] – محمد الديداوي .الترجمة والتواصل دراسات.صص128–131.

[17] – الديداوي محمد . منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح. ص 125

مع بداية عقد التسعينات من القرن العشرين، عرف العالم سقوط المعسكر الشرقي وعلى رأسه الاتحاد السوفيتي ،وظهور الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية.في الوقت الذي عرفت فيه المخترعات العلمية والاكتشافات تطورا غير مسبوق،خاصة عالم الاتصالات وعلوم الفضاء وتطبيقات التكنولوجيا المتقدمة. في مقدمتها المحطات الفضائية وشبكة الانترنت والهاتف النقال الأكثر انتشارا،وأكثر فعالية في الحياة اليومية لساكني الكرة الأرضية، بقاراتها الخمس ومحيطاتها الخمسة.

و الحاسبات الالكترونية مثل جميع الآلات، عرفت تطورا ملموسا، مما جعلها الوسيلة المفضلة للعمل أينما حللنا، في المعمل والمصنع وفي البيت والمكتب. و خاصة في الترجمة ونقل المعلومات المتلاحقة والتكنولوجية المعقدة والسريعة–في نفس الوقت –من لغة إلى أخرى.وهذه الأخيرة تعتمد علي برامج تشغيل ،وعلى قواميس إلكترونية مبرمجة بدقة ،تستعمل الرموز والأرقام كشفرة لا تفهمها إلا الآلة المترجمة. وإذا تناولنا أحد القواميس الالكترونية لوجدناه مرتبا ترتيبا عدديا، أي أن كل كلمة لها رقم خاص. و يحتوي القاموس الواحد ما يربو على الألفين أو الثلاثة ألاف من الرموز{أي الكلمات} المتتابعة حسب الحروف الهجائية. وتحتاج كل كلمة إلى ما بين ألف وألف وخمسمائة مقارنة. وتستطيع الآلة معرفة الكلمة من رمزها الخاص[18].

لقد وجد الباحث Booth الحل المعروف "بالحل اللوغاريتمي" حيث توصل إلى أن الآلة المترجمة تأخذ الرقم المتوسط في القاموس، وتقوم بطرح الرقم الخاص بالكلمة المراد البحث عنها، فإذا كانت نتيجة الطرح موجبة،فان الكلمة توجد في النصف الأول من القاموس، و إذا كانت النتيجة سالبة فالكلمة تقع في النصف الثاني منه، وتكرر نفس العملية بالنسبة لربعي النصف الموجود ،وكذلك بالنسبة لثمني الربع المنتقى، وهكذا تباعا. أما بالنسبة لأحدث قاموس والذي يضم مليون كلمة، يكتفي بعشرين عملية طرح، للعثور على الرقم المطلوب، الذي يعطي معنى الكلمة. وهذا يحتاج إلى عُشر الثانية فقط، بالنسبة للآلة المترجمة البطيئة جدا فما بالك بالآلة الأكثر سرعة[19].

إن هذه الحاسبات الالكترونية شأنها شأن جميع الماكينات العصرية الموجودة، ومن أجل التوصل إلى الجواب الشافي، ينبغي تخيل ما يحدث داخل المحطة الآلية للهاتف، أي محطة (التليفون السنترال). حيث نرى العمليات التي يستطيع صاحب الاشتراك الهاتفي بمدينة الجزائر مثلا، الحصول عليها(المرسل للمكالمة) هي: 68–82–23 بمجرد تحريك إصبعه في الثقوب المغناطيسية، والعمليات 71–37–08 التي يستطيع المشترك في الجهة الأخرى في مدينة قسنطينة (المستقبل للمكالمة) مثلا، أن يحصل على الرد منها، ويقوم أكسيد الكربون بطباعتها مثل جهاز كاتب البرقيات (التلغراف)؛ وهذا هو أيضا مبدأ "القاموس الآلي" الذي يجري العمليات بمرور الريشة المضيئة (ذات الأشعة) من خلال ثقوب البطاقة المسجلة بطريقة الرمز أو التشفير –الشفرة– التي تفهمها الآلة فقط.

---

[18] - جورج مونان . جورج مونان .علم اللغة والترجمة ترجمة احمد زكريا إبراهيم واحمد فؤاد عفيفي .القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة.ص2006.

[19] –.جورج مونان . جورج مونان . جورج مونان. علم اللغة والترجمة . ص ص2002– 2006

و بالمثل يمكن استخدام القاموس الآلي الذي يمدنا بمسودة سريعة للترجمة، تشبه مسودة تلميذ يتعلم في المرحلة الابتدائية يستخدم القاموس العادي، ويسجل كل مرة معاني الكلمة التي يبحث عنها. أي أن الآلة تستعمل القاموس الالكتروني باللغة التي تفهما الآلة كالرموز، كما يستعمل التلميذ قاموس المنجد الذي يفهمه.

ومن المعروف أن الآلة الالكترونية للترجمة لها "ذاكرة " واسعة تضع فيها "معجمها" وقد كانت الذاكرات الالكترونية سنة 1954 تشتمل على250 كلمة، وفي سنة 1956 بلغ عدد الكلمات بالذاكرة 1000كلمة، ثم ظهرت ذاكرات على اسطوانات زجاجية يمكن تسجيل 30 مليون إشارة ثنائية، أي ما يمثل 300000 لفظة أو تعبير على الأقل. وبقيت الترجمة الآلية تتابع طريقها وتطورها بحذر وبخطى ثابتة، حتى تصل إلى النجاح المنتظر، وهو مسايرة العصر، و توفير راحة الإنسان و رفاهيته أينما كان وأينما وجد[20].

وما برنامج الذاكرة الحاسوبية – هو الآخر– إلا عبارة عن مخزون من النصوص (الأصل وترجمته) – يتعرف هذا البرنامج على الجمل والمقاطع المتشابه،ة فيبرزها ويشير إليها، ويزود المترجم بصفة خاصة باقتراحات للترجمة، استنادا إلى النصوص المسجلة آنفا.

ويعتبر هذا البرنامج نعم المعين في توحيد الاستعمال الاصطلاحي ويصلح للدلالة على درجة التقارب. والى جانب الذاكرة الترجمية، يوجد برنامج للمطابقة يستخدم للتنبيه لا إلى الجمل و إنما إلى المصطلحات والتعابير المصطلحية المتكررة ويوردها في سياقها ،وفي هذا يكمن الاختلاف بين المترجمين، ولهذا البرنامج أهمية كبرى في ضبط النشاط المصطلحي وتوحيد الاستعمال ووضع قوائم مصطلحية وهي الأدوات التي يحتاجها المترجم ولا ترجمة بدونها.

والترجمة الحاسوبية التي يتولاها الحاسوب بمفرده من غير تدخل العنصر البشري تتكون من المكونات الأساسية لأية محطة ترجمية. واختيار تلك المكونات والبرامج قصد اقتناءها والتحكم فيها ،يتطلب تحديد النوعية التي يرمي إليها المترجم والكاتب الاصلي معا ([21]).

وهكذا كانت الخطوة الأخيرة نحو قبول الترجمة الحاسوبية على علاتها وثغراتها ،وقد تعددت مشاكل الترجمة يقلب الأوضاع، ويحل محل الإنسان وتأرجحت بين الكم والكيف، في الوقت الذي بدا الحاسوب بحسناته وسيئاته، في أداء معظم نشاطات الحياة حتى الفكرية منها . وما الترجمة إلا نشاط فكري ، تسللت إليه الترجمة الإلية .

ملخص القول هو أن المستقبل للترجمة المُحوسبة ،أو للترجمة الحاسوبية ،والتي لا ينكر أحد فائدتها لخدمة العلم، ولراحة الإنسان نفسه ،رغم أن الحاسوب مع اتساع مجال استغلاله مازال يتصف باستحالة الكمال في عمله ،واستخدام ذكائه وحده، وما زال في حاجة إلى الاستعانة بالعنصر البشري وفكره الخلاق ، الذي يفكر ويبتكر ويوجه تفكيره لاستكمال عمل الآلة المترجمة التي ستظل آلة لا غير لأنها تستمد قيمتها واهميتها من الانسان .. ([22]). ومن هذا المفهوم نجد أن العمليات السابقة يمكن أن تكون معقدة ومملة بالنسبة للإنسان

---

[20] - الديداوي محمد . منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح. ص126

[21] - الديداوي محمد. منهاج المترجم. ص 125

[22] – الديداوي محمد. الترجمة والتواصل. ص133

والمترجم بصفة خاصة ،ولكن الآلة سريعة جدا،ولا تمل تنفيذ الأوامر أبدا غير أنها مع كونها سلاح ذو حدين ،فلا باس من الاستعانة بفضائلها شريطة استعمالها لخير الإنسان فقط.

وقد أصبحت كل من الترجمة والتنمية مترادفتان . لكون الترجمة وسيلة التنمية في كل المجالات،ولكونها وسيلة الحصول على المعلومات،لاسيما في عصر الإدارة الالكترونية والحكومة الالكترونية ،واقتصاد المعرفة الذي يهيمن . اليوم – ومن المؤكد سيهيمن على العالم اجمع في الغد القريب . عليه الغرب الأوربي وأمريكا

ففي حين كانت الأرض، والعمالة، ورأس المال ،هي العوامل الثلاثة الأساسية للإنتاج في الاقتصاد القديم، أصبحت اليوم–عصر العولمة– الأصول المهمة في الاقتصاد الجديد هي المعرفة الفنية، والإبداع، والذكاء، والمعلومات. وصار للذكاء المتجسد في برامج الكمبيوتر والتكنولوجيا عبر نطاق واسع من المنتجات، يكتسي أهمية تفوق أهمية رأس المال، أو المواد الأولية، أو العمالة. ولا تنمية و لا تطور بدون برامج الحاسبات الالكترونية والمعلومات التكنولوجية .في عصر الثورة الالكترونية أو فيما عرف بالدولة الالكترونية، ثم الإدارة الالكترونية. و هي التسمية الصحيحة لتسيير عالم اليوم بالسرعة المطلوبة و بأقل التكاليف.

ومهما بلغت التعقيدات التكنولوجية وتعددت الاختراعات، فسيبقى الإنسان بعقله هو السيد وهو القائد . والترجمة الصحيحة للمترجم الإنسان، فهو وحده الذي خلق ليعمر الكون إن أحسن التصرف ،أو يدمره إن أساء التصرف. و قد قيل أن ما صنعه الإنسان بيده وما اخترعه عقله الخلاق. هو سلاح ذو حدين ظاهره فيه الخير والراحة للبشرية جمعاء، وباطنه فيه بذور الفناء والخراب لكل ما أنجزته البشرية على امتداد الزمن، وتوالي الأجيال البشرية.

ولكننا قد نتفق على أن عصر العولمة نسج وحده، فهناك من وصفه بأنه نهاية التاريخ[23] و هناك من ذهب إلى أنه زمن القطب الواحد، و لم يعد هناك مكان للأمم ولا للدول والرؤساء. و إنما المستقبل والبقاء للأقوى والأصلح، أو بمعنى آخر أن هناك قوة واحدة ستهيمن على العالم اليوم وغدا القريب ،وتتحكم في مصير الشعوب والدول معا تطبيقا للمقولة الأمريكية بعد حرب العراق وأفغانستان والتي فحواها[24] "من قال نعم فهو معنا، وأما من قال لا لأمريكا فهو عدو لها وبالتالي يجب محاربته وإزالته من الوجود". وهي نظرية فرنسيس فوكوياما نهاية التاريخ والإنسان تقوم على انتصار الجديد على القديم، وانتصار الرأسمالية التي تقوم على العلوم والتكنولوجيا، التي تقود حتما الأخير لقيام النظم الليبرالية الديمقراطية كطريق للحرية ونهاية التاريخ، وذلك موضوع آخر. إذن تلك هي حالة الترجمة في عصر الآلة المترجمة وهي نتيجة التكنولوجيا في عصر العولمة.

المراجع

فايز عطاري. الرياض، جامعة الملك سعود، 1999 باسل حاتم ميسون .الخطاب والمترجم . ترجمة عمر

جورج مونان .علم اللغة والترجمة ترجمة أحمد زكريا إبراهيم و...القاهرة، المجلس الأعلى ث، 2002 –

[23] - حاتم بن عثمان .العولمة والثقافة .. بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1999 . ص ص 23، 24–61.

[24] - حاتم بن عثمان . نفس المرجع . ص 62 .

– حاتم بن عثمان..العولمة والثقافة .. بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999

– الديداوي محمد . الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية. بيروت المركز الثقافي ع. 2002

محمد الديداوي. الترجمة والتواصل دراسات تحليلية علمية لإشكالية الإصلاح ودور المترجم.المركز الثقافي العربي المغرب الدار البيضاء، 2000.–

محمد الديداوي. منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف م.الثقافي ع.، بيروت 2005–

محمد رشاد .الحمزاوي. المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميتها وتنميطها الميدان العربي .بيروت.دار الغرب الإسلامي.–

صيني .م.إ. الترجمة الآلية واللغة العربية .في وقائع مختارة من ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي. بيروت، دار الرازي.1989.–

الترجمة العلمية، وقائع ندوة لجنة اللغة العربية لأكاديمية المملكة المغربية ،الرباط،11– "مشاكل الترجمة العلمية والتقنية إلى اللغة العربية –واقتراحات لحلولها–" في: غزال،أ،أ– 21 ديسمبر1995

معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. 21 ديسمبر1995. المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية. الرباط، – غزال،أ،أ. (بدون تاريخ)

الجزائر، دار الهدى ط.ن.ت.2007. – المجلس الأعلى للغة العربية. أهمية الترجمة وشروط إحيائها.

محمد عناني. نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمةّ. القاهرة .ش.م. ع.للنشر.2003.–

- Sauron, Véronique-Anne (2003) Les mémoires de traduction: un état des lieux. École de traduction et d'interprétation, Université de Genève, 2003.

- Venuti, L(1995) The Translations Invisibility: A History of Translation. London and N.Y. Routledge